

منشئ المجلة

إيطون مجتبى

الأمم المتحدة

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء السادس أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٣ السنة الرابعة

قردي

رواية «عائدة» - الأوبرا الخديوية

نبغ في ايطالية طائفة من رجال الفنون الجميلة شرفوا اسم بلادهم، وأعلوا مقامها بين الأمم، فأولوها نخراً لم تنله هي ولا غيرها بالحروب والفتوحات الجسام. ولقد يتقلب وجه العالم السياسي فتبيد دول وتُشاد دول، ويبقى لايطالية المجد المؤثّل والعزّ الوطيد، ما دام للشعر والموسيقى والتصوير دولة ورجال، ودولة هذه الفنون الجميلة دائمة ما دام للإنسان قلبٌ يخفق ونفسٌ تتعشقُ الجمال

تحتفل تلك البلاد في هذه السنة بعيد قردي أحد نوابغها المشهورين في عالم الأنعام، بمناسبة مرور قرن كامل على ولادته، ولا تسلم عن معالم الأفراح وحفلات التكريم التي تُقام في هاتيك الربوع احتفاءً بذلك اليوم السعيد. وهكذا الأمم الحية الراقية تكرم ذكرى رجالها النوابع، فتبعث في صدور أبنائها روح النشاط والهمة

ليس فردى بالرجل الغريب عنا حتى ندعَ عيدَهُ يمرُّ دون أن نقول فيه كلمة، ونطرح على ضريحه باقةً من الزهر اسوةً بسائر الأمم التي هبت لتكريم ذكره . فهو مؤلف « عائدة » وعائدة أول رواية ماحنة ظهرت على مسرحنا الوطني الأكبر « الأوبرا الخديوية » وضعها بناءً على طلب خديوي مصر الأسبق ، وجعل وقائعها في مصر ، ومثلت لأول مرة في مصر ، ولا تزال الأجواق الأوربية التي تجيُّ البلاد في كل شتاء تمثّلها بنجاحٍ عظيم ؛ لذلك رأينا أن نقول كلمةً في الرجل وأعماله وروايته وعلاقته بنا



وُلد فرانسيس يوسف فردى فى العاشر من شهر أكتوبر سنة ١٨١٣ فى إحدى قرى دوقية پارمه التى كانت تابعةً فى ذلك العهد لإحدى مقاطعات فرنسا . وكان والداه يُديران فُنْدُقًا صغيرًا يُساعدهما دخله على تربية أولادهما ؛ فأظهر منذ حداثة سنه ميلًا إلى علم الأنعام والتوقيع . فكان يقصدُ فى كل صباح كنيسة القرية فيخدم القدّاس ويتمرنُ مقابل ذلك على الضرب على أرغن قديم كان فى الكنيسة . ولم يلبث أن أتقن كل الانعام الدينية والترانيم الطقسية فمُهد إليه بإدارة جوقة الكنيسة . وكان مستخدمًا عند أحد باعة الخمر لقاء راتبٍ يمكنه من القيام بحاجات معيشته . وظلَّ على هذه الحالة حتى الثامنة عشرة من عمره . وكان صاحب الحانة نفسه مولعًا بالموسيقى فرأى فى الفتى استعدادًا لهذا الفن الجميل ، فوالده بمساعدته حتى مهّد له السفر إلى مدينة ميلانو والبقاء فيها ثلاث

سنوات كاملة يأخذ الفنَّ عن مشاهير أربابه . وقد اقترن في غضون ذلك بابة مساعدٍ بائع الخمر ، فكانت له خير شريكة في حياته ولما أنس فردي من نفسه الاستعداد اللازم ، أخذ يضع قطعاً موسيقية ، ويؤلف روايات ملحنة من المعروفة عند الأفرنج بالأوبرا . فلاق نجاحاً يذكر ، وعُرف اسمه بين كبار الموسيقيين . ولم تكن العقبات التي لاقها لتضعف عزيمته ، أو تخمد نار همته ؛ بل كان يواصل الدرس والعمل ليصلح من أسلوبه ، ويصقل أنغامه . فلحن في خلال سبع عشرة سنة عشرين رواية أشهرها : نبوكدنصر ، وأورشليم ، وهرناني ، ومكبث (عن شكسبير) ، وريجولثو (عن رواية مضحك الملك لفكتور هوغو) و تراڤياتا (عن لادام أو كاميليا لدوماس)

وعظمت شهرته على أثر تلحينه رواية « مكبث » ؛ فانه تمكن من أن يبرز بالألحان والأنغام تلك العواطف المتنوعة التي عبر عنها شكسبير ببيانه السحري . ففي الليالي الثلاث الأولى لتمثيلها كان المسرح مكتظاً بالخاصين ، وقد أخذ الطرب منهم كل مأخذ ، فكانوا يطلبون المؤلف كل ليلة فوق الثلاثين مرة ، وأركان القاعة تكاد تقوِّض من شدة التصفيق وهتاف الإعجاب . وكانوا في ختام التمثيل يطوفون به المدينة ويرافقونه الى منزله مهلين مكبرين . ورأى مواطنوه وجوب تكريم عبقرية فقد ماله اكليل غار من الذهب إشارة الى تبوُّئه عرش الموسيقى ومن ثم تجاوزت شهرة فردي حدود وطنه وعظم اسمه في أوربة ، فثلت رواياته في أكثر العواصم والمدن الكبرى

وكما ان المصاعب التي لاقاها لم تقعد بهمته فكذلك لم يسكره نجاحه
الباهر، بل ظلّ عاملاً مجدّاً يرتقي من الحسن الى الأحسن . وهذا
شأن النابغين

*
* *

وكانت مملكة سردينيا في ذلك العهد تسعى الى انشاء مملكة ايطالية
الجديدة بخلع نير النمسة وتأليف الوحدة الوطنية الايطالية . فلعب فردى
دوراً خطيراً في تلك الحوادث السياسية ، وكان ينتمي الى الحزب
الإستقلالي جفاهد في سبيله جهاداً مذكوراً . وكان الشعب يرى في
روايته تلميحاً ظاهراً وإشارة بيّنة الى الأمانى الوطنية التي كانت تشغل
أفكار ذلك الجيل ؛ فساعد ذلك على بعد صيته وانتشار شهرته

وكان شعار حزب الاستقلال « فيكتور عمانوئيل ملك ايطالية
Vittorio Emmanuele Re d'Italia » ومن غرائب الاتفاق انك لو
أخذت الحرف الأول من كل كلمة من هذه الكلمات لكان لديك اسم
فردى V.E.R.D.I. وهكذا ظلّ اسمه مدةً شعاراً لطلاب استقلال
المملكة الإيطالية ، فكانوا ينادون به في جميع الاحتفالات القومية
والمظاهرات الشعبية

وعلى أثر تأليف مجلس النواب الإيطالي ، انتخب فردى عضواً فيه
(سنة ١٨٦١) وفي نوفمبر سنة ١٨٧٤ انتخب عضواً في مجلس أعيان المملكة .
ولما احتفلت ايطالية سنة ١٨٨٩ بيوبيله الماسي ، أرادت الحكومة أن
تنعم عليه بلقب « مركز » فأبى قبول هذا اللقب

وكانت وفاته سنة ١٩٠١

*
*
*

ومن أشهر رواياته رواية « عائدة » التي سبقت الإشارة إليها في صدر هذا المقال . وضعها بناءً على طلب المغفور له الخديوي الأسبق



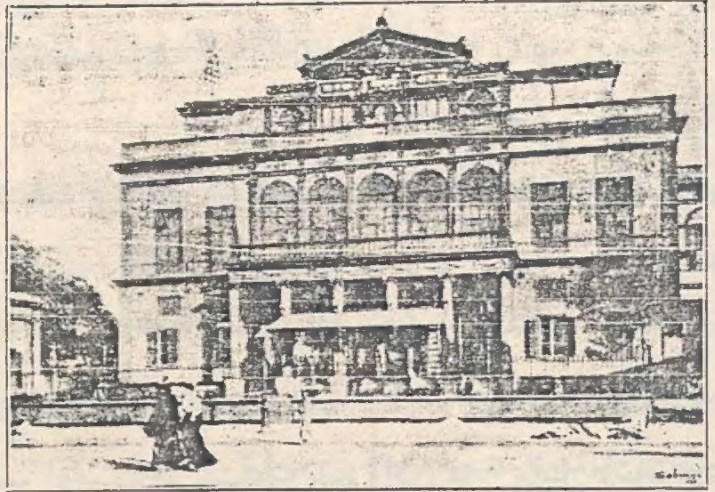
اسماعيل باشا، وكانت أول رواية مثّلت في الاوبرا الخديوية (ديسمبر سنة ١٨٧١) ولا يزال الكثيرون في مصر يذكرون تلك الحفلة الشائعة . ولا تزال رواية عائدة عروس المسارح وموضوع اعجاب محبي الموسيقى ، وقد ترجمها الى اللغة العربية المرحوم سليم نقاش ، وهي من الروايات التي يثّلها الشيخ سلامه حجازي
أما موضوعها فنلخصه في ما يأتي :

وقعت « عائدة » ابنة ملك الحبشة « أمونسرو » أسيرة في يد
 فرعون مصر . فأهداها الى ابنته « أمنريس » لتكون من وصيفاتها .
 وكانت على جانب عظيم من الجمال والظرف فنالت حظوة لدى مولاتها ،
 وصارت في وقت قصير صديقة حميمة لها بل أختاً محبوبة
 وراها « رادامس » كبير قواد فرعون ، فأحبها ؛ وأحبته لبسالته
 وكرم أخلاقه . فلم يلبث أن تعاهدا على الود الدائم
 وكانت « أمنريس » ابنة فرعون تكتم في قوادها لرادامس حباً
 شديداً تخامرها ريب في أمرهما وأخذت تراقبهما سرّاً لتقف على دخيلة
 الأمر وقد آلت على نفسها أن تنتقم من « عائدة » اذا ما أيقنت من
 حبها لرادامس

وفي تلك الأثناء زحف « أمونسرو » ملك الحبشة بجيوشه على مصر ،
 واستولى على « طيبة » قنهب وسبا ، فخرج عليه رادامس من « منف »
 بجيوش جرارة وهزيمة شرّ هزيمة ، ودخل « طيبة » منصوراً مثقلاً بالغنائم
 ومعه عدد كبير من الأسرى . وكان بينهم ملك الحبشة نفسه متخفياً
 بلباس ضابط

ثم عاد القائد الظافر الى « منف » حيث جرى له استقبال باهر ،
 ووضعت على رأسه أكلیل الغار ، وأقيمت الحفلات الدينية في الهيكل
 شكراً للآلهة . وسأل رادامس فرعون مصر أن يعفو عن الأسرى ،
 فأجابته الى سؤاله ، وأطلق سراحهم جميعاً ما عدا « أمونسرو » فإنه أبقاه
 أسيراً مع « عائدة » وكان قد عرف أنه أبوها

وأراد فرعون أن يُجزل لرادامس المكافأة فعرض عليه أن يزوجه ابنته « أمنريس »
على أن القائد كان لا يزال أميناً على عهد « عائدة » وقد عقد النية على الاقتران بها كيف كان الحال . فأوعز إليها أن توافيه ليلاً الى مكان قرب هيكل « إيزيس »



الدور الحديدي

وكان « أمونسرو » قد عرف في مدة اسره شغف قائد المصريين بابنته، فرأى أن يستخدم هذا الحب للتغلب على مصر، لا سيما وأن الحبشان كانوا يتأهبون لاستئناف القتال . فكنن للحبيدين قرب الهيكل، وهكذا تمكن من أن يسمع القائد المصري يتفق مع عائدة على الهرب ويعين لها الطريق الذي سيسيران فيه لئلا يلتقيا بالجيوش المصرية الزاحفة لمقابلة الجيوش الحبشية. ولما ظهر من مخبئه دُعر رادامس وأدرك أنه خان

بلادَهُ لأن عدوها اطلع على خطة الجيش
واتفق أن امنريس كانت في تلك الأثناء في هيكَل إيزيس ، وبينما
هي خارجة مع الكاهن رأت المجتمعين وسمعت بعض حديثهم . فلم يرَ
رادامس إلا أن يسلم نفسه كخائن لوطنه ، وفاز أمونسرو مع ابنته بالهرب
أما رادامس فحكم عليه بأن يدفن حياً ، فعرضت عليه ابنة فرعون
عنوا أيها إن هو أعرض عن « عائدة » فأبى ؛ ولما أنزل في القبر المعد له
وجد أن عائدة قد سبقته اليه : فدُفنا معاً

* *

وقد وقفنا على العقد الذي وضع بشأن رواية « عائدة » فأجبنا أن
نطلع القراء عليه ، والأصل محفوظ في سجلات الأوبرا الخديوية وهذه
ترجمته :

بين الموقعين أدناه :

مسيو أوغست ماريت بك باسم وإذن سمو اسماعيل باشا خديوي
مصر من جهة ، ومسيو جوزف فردي مؤلف موسيقى من جهة ثانية
تم الاتفاق على ما يلي :

يتعهد مسيو فردي بتأليف موسيقى رواية ملحنة « أوبرا » مؤلفة
من أربعة فصول عنوانها « عائدة » التي قبل بموضوعها (مع حفظ حق
التعديلات التفصيلية التي قد يوافق إدخالها)
تمثل هذه الأوبرا في تياترو الأوبرا الخديوية في القاهرة خلال شهر

يناير سنة ١٨٧١

ينظم أشعارها الإيطالية شاعرٌ يختاره مسيو فردي
ولا يكلف مسيو فردي الحضور الى القاهرة لمراقبتها وحضور
مراجعاتها، بل يمكنه أن يرسل من قبله شخصاً يختاره لإدارة العمل
وإعداده حسب رغبته اذا وجد ذلك ضرورياً
بعد تمثيل عائدة في القاهرة بحق لمسيو ج. فردي أن يمثلها في أوروبا
على المسرح أو المسارح التي يختارها
يختار مسيو فردي في جوقه التمثيل الإيطالية الموجودة في القاهرة
الممثلين الذين يقومون بأدوار الرواية
الموسيقى والكلام في رواية عائدة يكونان في مصر ملكاً تاماً لمسيو
الخدوي

يحفظ مسيو فردي لنفسه ملكية الكلام والموسيقى في سائر أقطار العالم
يرسل مسيو فردي الى مصر، أو يسلم في باريس في الوقت المناسب،
الى مندوب سمو الخديوي نسخة ملحنة من موسيقى « عائدة »
يتقاضى مسيو فردي مقابل هذا العمل مبلغ ١٥٠ ألف فرنك
يُدفع هذا المبلغ على قسطين : خمسين ألف فرنك يوم توقيع الاتفاق،
ومئة ألف فرنك يوم يسلم مسيو فردي أو يرسل الى سمو الخديوي
موسيقى عائدة

كُتبت من هذا العقد نسختان في باريس في ٢٩ يوليو ١٨٧٠

مقرَّباً بما فيه

الامضاء : ١. ماربيت

أقبل هذا العقد مع التعديلات الآتية :

أولاً : الدفع يجب أن يكون ذهباً

ثانياً : اذا حدث حادث غير منتظر مهما كان ولا علاقة لي أنا به

أعني لغير تقصير مني فلم تمثل الأوبرا في القاهرة خلال شهر يناير من سنة ١٨٧١ ، يكون لي الحق في تمثيلها أينما شئت بعد مضي ستة أشهر

الامضاء : موزيبي فردي

(من ذلك التاريخ)

الى القراء

كان في النية — كما وعدنا القراء — أن نخصص هذا الجزء من « الزهور » بأبحاث أدبية اجتماعية عن حالة « مراکش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب » كما خصصنا الجزئين ٦ و ٧ من السنة الاولى لهذه المجلة بموضوع « مصر وسورية » وذلك رغبة منا في زيادة القراء معرفة بالأقطار العربية وأخبار نهضتها الفكرية . على أنه لم يتيسر لنا تهيئة جميع المعدات اللازمة بالنظر الى صعوبة الحصول على المعلومات التي يقتضيها الموضوع . فرأينا . من أجل ذلك ، أن نؤجل إصدار الجزء الموعود به ، ريثما تصلنا التفصيل والمعلومات التي طلبناها من أنحاء مختلفة ، فتوافر لدينا المعدات اللازمة لجعل البحث مستوفياً يرضي القراء ويفيدهم ؛ وسيتم لنا ذلك عن قريب ، إن شاء الله

تجاه البحر

ذهبت الى الاسكندرية أصطاف . . . أستغفر الله : كبرت كلمة
 الاصطياف بواسع معناها على ما يمكنني من سوانح الفراغ
 بل ذهبت لقضاء أيام التمس فيها راحة من عناء الأعمال . فلما
 بلغت النزل كان أوّل مطلب لي أن أرى البحر ؛ فتمشيت اليه ، وحاذيت
 إفريزه الجديد ، متخطراً على رجلي ، حتى انتهيت الى حدّ الرصيف
 غرباً فعمدت الى صخرة وثويت عليها
 ثويت مفترجاً متخلياً متروحاً

غير أنني لم ألبث أن وجدتني قد أخذت
 أخذت بحاسن ما أرى ، واغتربت عن نفسي ساعة . فلما عدت
 من غربتي ، حسبتني هيكلاً يتلّهب بين تلك البسطة المائية التي تحيط بي
 لم يكن إلا أن رسوت بجسمي مطلاً على ذلك الفضاء المتحشرج
 اللين ، المتضرب المتلون ، حتى مضى نظري طافياً فوق اللجج ، طاوياً
 أبعادها . ماماً بأفاقها . وتدافعت خواطري متخذة من أشعة النظر
 أسباباً ترتقي عليها أو سفائن تستقلها
 فارقت جسمي كما تفرق النحل الخالية . وانصرفت أشتاتاً بين
 السماء والماء

إنّ للخواطر جنّ عذباً تجنيه من آيات الماء الملح . . جنى معه

التعب، وتعبه هو الراحة، على حدّ قول القائل^(١)

إذا الراحة تبديس^١ لنوع التعب

والنداوي نصّب^٢ يشفى به من نصّب^٣

ماصفة ذلك الجنى...

لا تكلفوها شاعراً قديراً، ولا كاتباً نحرياً، ولا حكيماً خبيراً؛ بل

ليسأل كلُّ منكم نفسه عما أحسّ وتصوّر حين جلس إلى البحر مثل
تلك الجلسة

جنيت من تلك الرحلة الفكرية تعباً مريحاً، وأردت تدوين

ما كسبه ذهني من محصولها، فعجزت عن أقله، ولم يسعني سوى أن

أتنفس الصعداء بهذا النداء:

أيها البحرُ الشائقُ المهيّبُ!

ماذا يبلغ علمُ إنسان جاهلٍ ضعيفٍ من أمرار جلالك وجمالك:

إذا طغّت الموجة من أمواجك فاستجمت خضراء، وانحدفت

رايةً شماء، تأخذ العنان بعقرتها البيضاء، فأبيّ فكرٍ يكبرها إكبارها،

وإن هي منك إلاّ العوبة تجدّ كلّ ثانية، وأعجوبة ينأى الأولى إذا

هي الثانية

فإذا ملك النفسَ وملاً الحسَّ إعظام تلك الآيات، فما الذي تفعله

الرّوعة بالمتطاع حين تهبط الراية، وتنفر لها الهاوية، فتقص وهي

متداعية، حتى تَنشَ نشيشاً، وقد تكسّرت إلى ألوف أجزاء من الماس

المتشعب واللؤلؤ والمختلف النضار الساكب أو المتبسّط والجمان المصوغ
أو المتناثر

فاذا التمس العقل مزيداً وتعمّق الى مضطرب الدّريّات فما حيرته
ودهشته لدى كل قطرة ، وفي القطرة جزّيات لا تُعدّ : هذه تبسم
وردية ، وتلك ترقص لازوردية ؛ إحداها تحجل محمّرة ، وأختها ترحف
مخضرة ؛ بعضها ينظر بالأجبن شراً ، وبعضها يضمّر النار ويصفو مفتراً
أيها البحر الشائق الجميل ؛

تجاهك لا يحسن إلاّ التعجّب والسكوت ؛ وإنّ مع السرور برؤيتك
لأسفاً دويّاً من أنك أنت أيضاً حيّ وأنت أيضاً ستموت

فليل مطرانه



أين أقام في مصر

العلماء الذين صحبوا نابليون بونابرت

كان مسيو جورج لجران Georges Legrain قد قدّم الى المجمع العلمي
المصري في شهر مارس سنة ١٩١٣ درساً عن منزل في القاهرة عاش فيه فريق
من العلماء الذين رافقوا بونابرت الى مصر ، وهذا المنزل لا يزال محفوظاً الى اليوم
وهو قرب ميدان الناصرية في شارع الكومي عند آخر حارة حسن كاشف الواقعة
بين مدرسة الناصرية ومكتب البوستان . وكان في سنة ١٧٩٨ إبان الحملة الفرنسية
ملكاً لابراهيم السناري الأسود ، وهو اليوم ملك الأوقاف . وقد تمّنى مسيو
لجران على المجمع العلمي المصري أن يتخذ الطرق اللازمة لحفظ هذا الأثر من
الدمار . فأجبت أمنيته وعيّنت لجنة « حفظ الآثار العربية » مبلغاً من المال للشروع

في ترميم المنزل . وفي آخر أغسطس الماضي اجتمع في المنزل نفسه فريق من الجالية الفرنسية يتقدمهم مسيو فوشه وكيل معتمد فرنسا ومسيو كرترون قنصلها في مصر فالتق عليهم مسيو ليجران خطاباً ^(١) نلخصه في ما يأتي :

هذا المنزل القديم الآن كان حديث نباء عندما فتحت القائد بوناپرت مصر سنة ١٧٩٨ . فن البنائين والرسامين كانوا قد أتموا تشييده وتقسه منذ مدة يسيرة . وهذه المطفرة الناشئة الآن كانت تُلطّف الهواء ؛ والطنافس لثينة تفرش هذا الرخام الأبيض ، والمقاعد حول هذه القاعة تنتظر سيّد المنزل . وهو ابراهيم السناري الأسود وكيل مراد بك الشهير الذي كان ينازع ابراهيم بك الكبير سيادة مصر في ذلك العهد وكان ابراهيم السناري الأسود كما يدلُّ اسمه قائم اللون أميل الى السواد منه الى السمرة . ويؤخذ من تاريخ الجبرتي أنه وُلد في دقله حوالي سنة ١٧٧٠ ؛ فهجّر بلاده وهو يافع، ونزل النيل حتى بلغ القاهرة . فلم يجد فيها سبيلاً لكسب معاشه ، فتابع السير حتى المنصورة حيث اضطر ان يكون بواباً في أحد المنازل

على أن ابراهيم كان على جانب من الذكاء فتعلم القراءة والكتابة ثمّ التركية والحساب . وانصرف من ثمّ الى الفنون السحرية ، فأصبح أشهر من « قال البخت » أو أعدّ الطلاسم والتعاويذ . ونال حظوة في عيني المملوك الشابوري ، فاستسجبه الى الصعيد ، حيث توصل ابراهيم الى التقرب من مراد بك . فكان ذلك بداية اقترار ثغر الدهر له . ولم يلبث

(١) أمسى به صورة - الخطاب مسيو پول تريبيه صاحب مكتبة جيله :

أن أصبح صديق سيده وموضع ثقته ، فغمره هذا بالهدايا والنعم . ولما نزل مراد في الجزيرة (في السراي التي قامت محلها اليوم اصلاحية الاحداث على طريق الأهرام) عين السناري وكيلاً له في القاهرة . فكان ابراهيم يفاوض أمراء الممالك باسم مولاه ، وصار منذ ذلك العهد مسموع الكلمة بعيد النفوذ

وكان له في القاهرة أبنية عديدة عندما صحت عزيمته على بناء هذا المنزل الذي نحن فيه ، ولم يدخر وسيلة في توفير أسباب الهناء والرخاء في منزله الجديد ، ويمكننا أن تثبت ذلك بالعيان مما بقي أمامنا من الآثار ، وإن كان قد ذهب معظمها ولعبت به يد الدهر التي لا تبتقي ولا تذر . ولو فدرت هذا الجدران على الكلام لافادتنا أنه عند انتشار خبر وصول الفرنسيين الى القطر بقيادة الجنرال بوناپرت واستيلائهم على الاسكندرية ، ترك مراد بك مزاحمة ابراهيم بك يحشد رجاله بالقرب من بولاق ، وجمع هو جموعه وزحف لمقابلة الفاتح . وفي ١٤ يوليو ١٧٩٨ تقابل الفريقان في شبراخيت ، فولى المالك الأدبار . وبعد ثمانية أيام نازلهم بوناپرت في انبابة حيث توجد الآن المحطة الحالية . وفي مساء ذلك اليوم نام بوناپرت في سراي مراد بك عدو المغلوب . أما مراد بك ففر الى الصعيد ؛ ولحق ابراهيم السناري بسيده ولم يفارقه مدة الثلاث سنوات التي ظل يناوش الفرنسيين أثناءها . وهكذا ترك السناري المنزل الذي نحن فيه

وعهد بوناپرت بعد انتصاره هذا الى لجنة في أن تختار منزلاً له

ولأركان حربه . فوقع اختيارها على منزل محمد بك الأتني وكان قد تمّ بناؤه منذ ثلاثة أسابيع فقط ، وكان هذا المنزل قائماً شمالي ميدان الأزبكية بين فندق شبرد والنادي الفرنسي الحاليين . ولا صحة لما يروى عن أن في القاهرة اليوم منازل عديدة قد سكن فيها بوناپرت . ولكن المرجح أن القائد الفرنسي ذهب الى الديوان الأكبر الذي لا يزال منه بعض حجر في شارع الرومي وشارع البواكي فوق محل سيرو؛ وقد زار بوناپرت أيضاً منزل الشيخ السادات والشيخ البكري ، ولكنني لم أجد قط ما يدل على أنه اتخذ لسكرته محلاً غير منزل النى بك

أمّا الحاشية العسكرية والملكية فقد اتخذت لسكرتها سرايات البكوات والماليك حول الأزبكية ، وقد درست آثارها كلها

وكان مع الحملة العسكرية بعثة عامية مؤلفة من ١٣٥ عضواً ولم يكن بدّ من إيجاد منازل لهم وللمجمع العلمي المصري الذي أُلّفوه . فوقع بوناپرت أمراً صريحاً بهذا المعنى يقضي باسكانهم بقرب المعسكر العام بالأزبكية . ولا ندري ما الذي حال دون تنفيذ ذلك الأمر . على أن المقررات « مونج » و « برتوله » و « كافارلي » قصدوا الى السيدة زينب ؛ واحتلوا منازل عديدة كان قد تركها الماليك أنصار مراد بك

وكان أجمل هذه البنايات منزل حسن بك الكاشف الذي قامت على أنقاضه مدرسة الناصرية الحالية . وكان تجاه هذا المنزل قصر نخم نقاسم بك حيث يوجد الآن مكتب البريد الجديد ، ومن الجهة الثانية للشارع كانت حديقة متسعة الأطراف والى جانبها سراي لعل بك وقد

معامول الهادمين كل هذه الآثار، ولم يبقَ إلا منزل ابراهيم السناري الذي نحن فيه الآن

هذه هي المنازل التي سكنها أعضاء لجنة العلوم والفنون التي رافقت الحملة الفرنسية . فأتخذ قصر حسن بك الكاشف مقراً للمجمع العلمي، وحوّلت حديقة قاسم بك الى معرض للتاريخ الطبيعي ، جمع فيها العالم « جوفروي ساتيلير » عدداً كبيراً من الحيوانات ، واستنبت البذور التي قد استحضرها من فرنسا . وكان هناك أيضاً مكتبة عمومية يرتادها من يشاء ، ومعامل كيمياوية كان يُجري فيها العالم برتوله تجاربة ويلقي دروسه ، فأما الكثيرون من الوطنيين وأخذوا يدرسون مدينة الغرب . وأقام « كونه » الى جانب المعامل ورشاً أخرجت للمستعمرة الجديدة كل ما تحتاجه من آلاتٍ وأدواتٍ ومعدّات . وكان قصر قاسم بك من نصيب المغني « فيلوتو » الذي درس أصول الموسيقى العربية على أربابها ، وألف فيها وصنف

وسكن سائر علماء الحملة من فلكيين ومهندسين ومستشرقين وغيرهم حول تلك البقعة

أما منزل السناري هذا فوضع تحت تصرّف المصوّر « ريفو » لأن هذه القاعة الفسيحة كانت في غاية المواقفة . وكان بوناپرت قد عهد الى ذلك المصوّر في تصوير أعيان البلاد ووجهاها . وفي هذا المكان رسمت صور الشيخ السادات والشيخ البكري وغيرهما من أعيان الديوان الكبير والديوان الصغير . وكان نابوليون وهو منفيٌ في جزيرة القديسة هيلانة

يذكر الرسوم البديعة التي زين بها المصوّر ريفو سراياه في الأزبكية وحدث لريفو في هذا المنزل حوادث متنوّعة فكان السدّج ينظرون اليه كأنه ساحرٌ ويشيعون أن أعضاء بشرية معلقة الى حائط القاعة التي يسكنها مشيرين بذلك الى الصور العديدة التي كانت عنده. واتفق يوماً أنه أراد تصوير أحد النوبيين القادمين الى مصر، فرضي النوبي بذلك ولما جلس المصوّر أمامه. ومزج الألوان. وأخذ يرسم على القماش تقاطيع الرجل وهيئته، قام هذا مذعوراً وخرج مستجيراً من شرّ ابليس

وكان جماعة العلماء يعيشون في راحةٍ وصفاء منصرفين الى أبحاثهم ودروسهم، الى أن حدثت فتنة القاهرة في أواخر اكتوبر سنة ١٧٩٨، فوجدوا أنفسهم منفصلين عن المعسكر العام. وكان عندهم شيء من السلاح للدفع. على أنهم كانوا قليلي الخبرة في استعماله؛ ففكروا هنية في أن يتركوا مقرّهم ويلجأوا الى الأزبكية، ولكنهم خافوا على المكتبة والمجموعات العلمية من أن تذهب فريسةً للثاثرين، فأثروا البقاء حيث كانوا وإن عرّضوا حياتهم للخطر، وتحصّنوا في المنازل وأقاموا اخفاء عند مدخل شارع حسن كاشف وقرب سبيل السيدة زينب، الى أن تمكن الجنرال «لان» من نجاتهم واعادة المياه الى مجاريها

وبعد سكون الفتنة رجع العلماء الى أعمالهم حتى يناير سنة ١٨٠٠ فسافروا الى الاسكندرية على نية الرجوع الى فرنسا بموجب اتفاقية العريش. فحال دون ذلك نقض الاتفاقية. ثم حدثت موقعة المطرية،

وثورة القاهرة الكبرى وعودة ابراهيم بك الى العاصمة فاضطراه الى مفادرتها لمعاودة القتال . وهكذا رجع العلماء ثانية الى المنازل المتقدم ذكرها ، ولكن إقامتهم هذه المرة كانت أشبه شيء بالمنفى . وجاء الطاعون فزاد موقف الفرنسيين حرجاً . ولما غلب القائد « مينو » وتقهر الى الاسكندرية ، أصدر القائد « بليار » نائبة في القاهرة الأمر الى العلماء بأن يوافود الى القلعة حيث يكونون بآمن من الطوارئ . فرفضوا بتاتاً لأنهم كانوا يشعرون بأنهم بين أصدقائهم الوطنيين في حرز حرير . ولم يذكر العلماء قط أنهم وجدوا بين المصريين رجلاً واحداً أساء اليهم أو لم يحسن معاملتهم . وظلوا كذلك الى أن جلت الحملة الفرنسية نهائياً عن الديار المصرية

أما ابراهيم السنارى فإنه عاد الى منزله هذا ، ولكنه لم يذق فيه الراحة طويلاً ، لأن القائد العثماني لم يدخر وسعاً في إبادة سلطة المماليك وتوطيد سلطة الباب العالي في مصر ، وقد روى لنا الجبرتي مقتل السنارى في الاسكندرية . وكان هذا الرجل اليهود نسياً منسياً لولا ان فريقاً من العلماء احتلوا منزله ، وهم الذين عرفوا مصر القديمة الى العالم ، وذلك خير العلم والإنسانية

سئل أعرابي : هل لك في الزواج ؟
فقال : لو استطعت لطلقت نفسي

عظة الحسون

عشيّة يوم وقد أخذت عين الشمس المحمّرة تغمض وتذبل ، وقف
 احسون على غصن صفصافة قد تدلّت أغصانها فوق جدول ماءٍ صافٍ ؛
 حيث اضطفت على صفتيه الطيور على تباين أشكالها واختلاف أجناسها
 قال الحسون وقد سرّده ائتلاف إخوانه الطيور حول ذلك الجدول ،
 تستقي من مائه ، ومن ثمّ تتفياً بظلّ تلك الصفصافة دون أدنى حسد
 أو تنازع :

« إخواني ، كنت ظننت أن تفاوت طبقاتكم وأجناسكم يحدث بينكم
 شيئاً من القلاقل والمشاغب ، ولكنني والحمد لله رأيت خلاف ما ظننت ،
 فكان تعدد مشاربكم . وتشدت جماعاتكم ، وتباعد مساكنكم ، كل هذا
 لم يكن إلّا دافعاً لكم لتسلّكوا سبيل الألفة والمحبة ، فضلاً عن أنكم
 سمحتم لمثلي أنا ابن الشعب الصغير فيكم بأن أعظيكم كأني أعظيكم ، فلمولى
 يوفّقكم ويخيمكم ويرزقكم برّاً وماءً

أما عظتي التي أعددتها لمثل هذا الاجتماع لتلقى على مسامعكم في أوّل
 هذا الفصل فهي :

تروون ولا شك أن الربيع قد برز بجلته وظهر بحسن طلعه ؛ وأخذت
 أنفاسه المنعشة تمرّ مقبلةً مباسم الزهور ، وزهور الثغور . وأخذتم أيضاً
 تشعرون بالواجب عليكم ، وأنه يقتضي علينا أن نمزّق جماعاتنا المتحددة
 أفواجاً ونفترّق اثنين اثنين ؛ بحيث تتألف أزواجاً « تصفيق أجنحة

وتفريد السنة « أرى أن السرور قد استفرَّكم وأنا أعذرکم على هذا ، إذ ليس أشهى من قرب الأحاب ، ولا ألدَّ من العزلة لعشيقين افتراقاً مدةً فذاقاً الأمرين

أجل ، إنا سنفترق الآن لنجتمع غداً . نفترق الآن اثنين اثنين ، لنعود أربعة وخمسة ؛ نفترق الآن لكي نعشش فنعتاض مما أفقدتنا تعديات البشر القساة ؛ نفترق لنعلِّم الإنسان كيف يجب عليه أن يسعى لأولاده ، ويجتهد بمساعدة زوجته . نفترق لنصير أزواجاً أصحاب عمل وأرباب بيوت فنكون أعضاء عالمين في محيطنا الأدبي والمادي . نذهب الآن ليفتش كل عصفور منا على عصفورة تناسبه وتعجبه ، فيحبها وتحبّه ، ويتعاونان على تربية أفرأخهما الصغيرة

إياكم أن يعتدي أحكم على عصفورة صاحبه ؛ لأن ذلك يؤدي الى الخصام والمقاتلة . وقد قال الحكيم « الغيرة قاسية كاللوت والمحبة عميقة كالحلاوية » . إياكم أن يبقى أحد منكم دون حليمة ، لأنه يكون عرضةً للانتقاد وإلقاء الشبهات ، والويل لمن تقع الشكوك عن يده ، ويقود أخاه الى عمل الإثم . اخواني ان الزيجة واجبة لازمة لا سيما وانها لا تكلفنا شيئاً نحن جماعة الطيور : بيت من القش اليابس ، وجبة خنطة من الحقل وفطرة ماء من النهر — هذا كل ما نتكلفه ، فلانحتاج القصور ، لأن قصورنا الجدران العالية والأشجار الباسقة ، ولا نطلب الرياش ، فكل ما في الطبيعة من تلك التي لم يلبس سليمان كواحدة منها هو لنا ، ولا نطمع بالحلي ، فان ملابسنا لا تتغير فهي ثابتة مثل قلوبنا

تناسلوا وتكاثروا ، وعيشوا اثنين اثنين طول هذا الفصل بحبة وأمانة ؛ وإبرع بعضهم بعضاً ، وليكن كلٌّ منكم أميناً على عهد زوجته ، لا تخونوا لأن الخيانة من طباع اللثام . أوصوا فرائحكم بأن يحبوا فرائح سواكم لأننا بدون حبة ووافق لا يمكننا أن نعيش ونحفظ كياناتنا

قبل أن نفترق الى أعمالنا ألقت أنظاركم الى شيء مهم . وهو أنه غداً يأتي الأولاد . فيخربون بيوتنا ويسرقون أفراخنا ويأكلونهم ؛ ولو كنت ممن يميلون الى فعل الشر لقلت لكم : افقأوا أعينهم ؛ ولكن لا . فهذا يضرُّ بنا لأن ابن آدم حقود ، فتجنبوا البشر كثيراً ، لأنهم اذا كانوا يقتلون ويأكلون بعضهم بعضاً ، فكيف تكون حالهم معنا ؟ . لا تمثلوا بهم . اذ يأتون اليكم وبينهم المسيحي والسني واليهودي ، وكلهم قد اتفقوا على الشر والاعتداء عليكم . أقول لكم اتحدوا . ولكن على الخير لا على الشر . فكما انهم يتحدون على الشر دون الخير كذلك أنتم اتحدوا ولكن على الخير لا على الشر

غداً يؤمنا الصيادون . فانهرب : أتعرفون الى أين ؟ الى مكان لا تضمنونه موافقاً وأميناً ولكنه على عكس ما تظنون . غداً بعد ما يتم نتاجنا ، ويجتمع شتيتنا ، وتلتئم أسرابنا ، تقصد بلاد البلقان هناك يلهو عنا الانسان بقتل أخيه الانسان

مراد الى نادر



ليس لكذب مروءة ، ولا لضجور رياسة ، ولا للملول وفاء ، ولا

لبخيل صديق

الفضيلة

وجدتني يوماً من أيام هذه الحياة في عاصمةٍ من عواصم هذا العالم استفزتني فيها مشاهد متباينة أضحكنَ وابكينَ ؛ وظللتُ متجولاً في شوارعها وشوارعها ، وأنديتها وأوديتها ، كأني ناشد ضالةً وهل تنشد في ظلمات هذه المدينة الآ الفضيلة الضائعة لا بل (الضالة) لأنها هبطت من المحل الأرفع وهوت من الفضاء الى ثرى الغبراء ، ومن عالم النور والسيارات والشموس ، الى عالم الظامة ظامة الفضاء والعقول والنفوس ، ونزلت من السماء سماء الصمت والسكون والراحة الأبدية ، الى حضيض جلبة الانسان ، وعجيج الحيوان ، فضلتَ هذه الفضيلة وأضلتَ . ضلّت حين لم تجد سكناً تأوي اليه في جديد مُستقرّ اختارته ، وعرفت انها التاث بحماة الخطيئة ، وأضلتَ لأنها تركت الفلاسفة والشعراء كحاطبين في الظلام . أضلتهم لأنها ربة عبدها الناس ، لا جميع الناس ، ولكن عبدها الشاعر والفيلسوف ، وسجد لها الأدبيون والأخلاقون وهم لا يدرون أين يضعون لها شطر الوجوه ، فضلوها وأضلوها كما فعلت الآلهة من قبل .

فيا لضلّال العابد والمعبود :

ضائعة أنت أيتها الفضيلة وأتم أيها الفلاسفة والشعراء واركان الحكمة والآداب كل منكم فضيلة أرضية ضائعة ضياع فضيلة السماء في الأرض ؛ كل منكم فضيلة ضائعة ولكن ليست بأرضية كما قيل ، لأنكم أرواح سماوية ، وجواهر مجرّدة ، هبطت مع الآلهة الى الأرض ، فضاعت

أنتم وضعتم معها أتم في ثنّيات القرون . حقيقة كسفتموها ومثّل
 ضربه بموده هو ان الأرض الخبيثة لا ينبت فيها الطيب بل الخبيث
 الأرض الخبيثة تغلّ على الزهرة بشيء من قواها الحيوية فتخرجها
 ضعيفة القوام لا تقوى على الفواعل . تتأثر حتى من النسيم البليل ، وتحرقها
 حتى حرارة شمس الخريف المعتدلة ، ثم انها تؤدّع الحياة غير سبعاينة من
 الأيدم كأنها أمل في صدر الفتاة ما عثم القضاء ان رماد باليأس فأطفا نوره
 اما الأشواك فلها من التربة السوداء كل حياة تجعلها راسخة الجذور
 رسوخ حب الأثرة في نفوس الجبارين ، وتبرزها محدّدة الرؤوس كأنها
 حراب الجنود المسخرة لتدمير الشعوب الضعيفة ، وتكونها جائية على
 الرمال كأنها هي رؤوس الأرواح الشريرة نافرة من بطون الأرضين على
 وجه البسيطة

الفضيلة تلك الزهرة الضعيفة القوام لا تلبث أشواك الاجتماع ان
 تقضي عليها . لأن نفوس البشر تربة خبيثة لا تغدّي الأزهار ولكنها تغدّي
 الأشواك السامة ، تبسطها على طريق المصلحين فتدمي أقدامهم ، وتملأها
 سبيل التعساء فتزيد آلامهم . فيا تعست تلك التربة الخبيثة وتعس من
 ورائها الجناة الآثمون !

الفضيلة زهرة عطرة لا تحب أن تخرجها الأرض ، لا بل لا تحب
 هي ان تخرج من الأرض ، لأنها لا تريد أن تغدّي بعناصر أشقياء هذا
 العالم تدكهم عروش الظالمين ، وتحشرهم في الأجداث المظلمة ، فتحلم
 الطبيعة غذاء لها ، فبئس غذاء الأشواك لا غذاء الورود ، وبئست تلك

للمباكل المحنطة التي أنفوا عليها حتى من فعل الطبيعة ، والتي تحب
لكبرياء حتى وهي في أجدائها العميقة ، والتي أقامت من الأهرام دليلاً
على الجبروت

الفضيلة زهرة لا تحب أن تستمد من هواء هذه الأرض لأن هذه
أنفاس وتلك حشرات ممتزجة بجواهره الفردة . نفثات صدور وآلام ،
وحشرات كرام ، لا تحب أن تنمو عليها تلك الزهرة الطاهرة ، لأنها لا تريد
أن تجتذب من الهواء آلام البشر وحشرات الانسانية الشقية ، ولا تحب
أن تعيش في محيط تلك الأمواج الاثيرية التي يبعثها أنين المظلومين ،
وعجيج الفقراء ، وأصوات الحزاني

حقاً ان الزهرة قصيرة مدى الحياة لأنها شاعرة حساسة ذات
ضمير ووجدان لا يوجدان في ظواهر هذه النفوس البشرية ، فلذلك تتأثر
وتألم وتذبل وتموت . فسلام على الزهرة !

ما أشبه تلك الزهرة بالفضيلة ، ما أشبهها بتلك التي تحتاج صدر
الأديب وتعالج نفس الفيلسوف ، تريد أن تنمو لتكون فياضة الوجود على
العالم بأسره ، فتمنعها الرذيلة فيموت حاملها وتموت هي قصيرة مدى الحياة
بنوته ، فيا لرزية الانسانية بفقدك أيتها الفضيلة !

(النجف) محمد رضا الشيباني



في رياض الشعر

﴿ الى الأمير عمر باشا طوسون ﴾

تألفت في مصر جمعيتان لمّ يد المساعدة للدولة العثمانية وتخفيف
ويلات القتال في الحرب الطرابلسية والحرب البلقانية ، وهما جمعية «إعانة
الدولة» وجمعية «الهلل الاحمر» وقد ترأس الاولى دولة الأمير عمر
باشا طوسون ، والثانية دولة الأمير محمد علي باشا ، فطاف الأميران البلاد
مستهضين الهمم ، مستنديين الأكف ، فبذل المصريون المال وكل
أنواع المساعدة بكرم وسخاء ، فاستطاعت جمعية جمع الإعانات إمداد
الدولة بما فرّج كربتها وسهل عسرها ، وتمكنت جمعية الهلال الأحمر من
تضميد جروح المقاتلين وإسعاف المنكوبين ومؤاساتهم ، مما رفع قدر
مصر في عين الإنسانية ، وخلد ذكر أمرائها الفخام وأبنائها الكرام ،
وجعلهم مضرب مثل إذا ما ذكر الكرم والمرؤة

ولقد كان أبسط الجميع كفاً ، وأكرمهم يداً ، وأبعدهم عزمة دولة
الأمير الخطير البرنس عمر باشا طوسون ، فجاد بالمبالغ الطائلة من ماله
الخاص ، وبذل ماله من النفوذ البعيد وما عُرِف به من الهمّة العليا لجمع
الإعانات للجيش العثماني ، حتى أُعجب الجميع بسخائه وحميته ، وإن كانوا
قد عرفوا دولة الأمير سبأناً الى كل مكرمة وتعودوا أن يرواله في كل
مأثرة يداً

وقد أعرب عن هذه العواطف كبير شعرائنا وأستاذهم — سعادة

اسماعيل صبري باشا — بأبيات كالذهب الأبريز روتقاً وجلاءً، فسألناه أن نحلي بها جيد « الزهور » اعترافاً بمآثر الأمير، وحفظاً لهذا الشعر الجميل، فأجاب ملتبسنا، وهذه هي الأبيات :

لك الإمارة، والاقوام ما برحت	بكلّ عالي الذرى في الكون تأمّر
لو لم ترّنها لما ألفت أعتتها	الّا اليك خلال كلّها غرر
يا ابن الألى لو أطلّوا من مضاجعهم	يوماً عليك لقالوا : إيه يا عمّر
أعدت أباهم في مصر ثانية	حتى نوهّم قوم أنهم نُشروا
وسرت سيرتهم حتى كأنهم	إذا خطرت بأرض مرّة خطرُوا
لله درك كم نبّهت من همم	تثني على أهلها الأصال والبكر
وكم تعهدت جرجي من أسود وغى	ان يكسر الدهر عن أحداثه كسروا
مسنجداً من بني مصر ألي شمم	إذا رأوا ثلّة في حوضهم جبروا
مسنهياً هامياً والنيل في وجل	من أن تجود به أيمانكم حذر
حتى تفاهمت الأرحام وادّكرت	ما بينها الأهل والخلان والأسر
وأذن البرّ بالسقيا وما فتّت	منهم ومنك صنوف البرّ تنتظر
وحرّكت كلّ كفّ بالتدى مقة	حتى تعجبت الأنهار والغدُر
والناس ان قام يستسقي الكريم لهم	سحاب الفضل، بشرهم فقد مطروا
أبي علاه سعيد أن يشابهه	الّا ابن دوحته ان قام يفتخر
ما زال بحمده رائيك مذكراً	والأصل بالفرع ان حاكاه يدكر

اسماعيل صبري



﴿ رثاء فردي ﴾

نشرنا في صدر هذا الجزء كلمة عن « فردي » وحياته وروايته « عائدة » ،
وتنحّب القراء الآن بأبيات غراء ، نظمها أمير الشعر والالهام في رثاء أمير
الانعام ، قال :

فتى العقل والنغمة العاليه	مضى ومحاسنه بقيه
فلا سرقه لم تكن أنه	ولا ملك لم تزن نادية
ولم تخل من طيها بلدة	ولم تخل من ذكرها ناحيه
يكاد اذا هو غنى الورى	بقافية ينطق القافيه
يتيه على الماس بعض النحاس	اذا ضم الحان الغاليه
وتحكم في النفس أولاده	على العود ناطقه حاكبه
وتبلغ موضع أوطارها	وتعشى سريرتها الخافيه
وكم آية في الاغاني له	هي الشمس ليس لها ثانيه
اذا ما تنادى بها العازفون	قل البرق والرعد من غاديه
فان همسوا بعد جهر بها	فخفق الحلي على الغانيه
لقد شاب « فردي » وجاز المشيب	ودعدا ، شبيبها زاهيه
تمثل مصر لهذا الزمان	كما هي في الأعصر الخاليه
ونذكر تلك الليالي بها	وتنشد تلك الروى الساريه
ونبكي على عزتنا المقتضي	ونتدب أباونا الماضيه
فيا آل فردي نعزيكم	ونبكي مع الأسرة الباكيه
فقدنا بمفقودكم شاعراً	يقل الزمان له راويه
	سوفى

* شاعرة تهاجرُ شاعرا *

تُسمين ناسيةً وأُمسي ذاكرا عجباً أشاعرةً تهاجرُ شاعرا
 فهل الملائكُ كالحسانِ هواجرُ إن الملائكُ لا تكونُ هواجرا
 ان كنتُ لا أَسعى لدارِكِ زائراً فلكم سعى فكري لدارِكِ زائرا
 وأخو الوفاءِ يصونُ منه غائباً أضعافَ ما هو صانَ منه حاضرا

* *

بُصبيكِ طيرُ الروضِ في ترجيمِهِ يا ليتني في الروضِ أصبحُ طائراً
 وبهرُ منكِ الزَّهرُ في زفرائِهِ نفساً تظلُّ لها النفوسُ زوافرا
 قد عشتُ دهرَكِ بالحاسنِ صبةً وقضيتُ دهرِي بالحاسنِ حائرا
 هذا انحدادٌ في الرغائبِ والهوى أبداً ترينَ من المشاهدِ ما أرى
 أباً اقتسمنا السحرَ فيما بيننا لله ساهرةٌ تساجلُ ساحرا

* *

لا بدَّ في هذي الحياةِ من الهوى انْ الهوى يهبُ الحياةَ نواظرا
 ولقد نهبُ عليه يوماً سلوةً فتنبهُ ساهرةً وتتركُ ساهرا
 يا وبيحَ ذي قلبٍ يناجي مثلهُ يدعوه مؤنسهُ فيبقى نافرا
 قلبانِ : ذو صبرٍ يعاني هاجراً أو هاجرُ ظملاً يعذبُ صابرا
 متوافقانِ على الشكايةِ في الهوى كم جائرٍ في الحبِّ يشكو جائرا

* *

ان كان قلبي في التصبرِ مذنباً فليُمسِ قلبك في التصبرِ عاذرا
 سيمود ذاك الودُّ أبيضاً ناصعاً ويصير هذا العهدُ أخضرَ ناضرا

ولي الرببه يكن

✽ الليالي الماضية ✽

نشرنا في الجزء الأخير من السنة الماضية في معرض الكلام عن رئيس
الجمهورية الفرنسية الجديد - ميسو ريمون پوانكاريه - ترجمة أبيات (صحيفة
٥٣٦) نظمها يوم انتقال من حضن الحياة العائنة الى ميدان الجهاد والعمل ؛
واقترحنا على شعرائنا ان ينظموها شعراً عربياً . فكان خير ما جاءنا من هذا القيل
الآيات التالية وان كان نظمها قد توسع في المعنى وتصرّف بالأصل ، قال :

هي الأيامُ سلسلةُ الحياةِ وماضي العيش منها غيرُ آتٍ
وقد جعل المهيمن من قديمٍ مصيرَ العالمين الى الماتِ
وليس بخالدٍ للناس شيءٌ سوى حسناتهم والسيئاتِ
وأعمالُ الفتى ان مات كانت مملةٌ له احدى الصفاتِ
يكرّرُ ذكرها التاريخُ دهرًا وترويهما أحاديثُ الرواةِ
وخيرُ الناسِ من يحيا سعيدًا سليمَ العرض من غمز العداةِ
رغيدًا عيشه ما دام حيًا وأيُّ فتى كذلك أو فناءةِ
اليك اليك يا دنياي عني فإني قد سئمتُ من الحياةِ



وما أسفي على عيشٍ رغيدٍ ولا وقتٍ صفا من حادثاتِ
ولا أسفي على كسلٍ مضرٍ يسقى راحةً عند الوُناةِ
ونفسي لم تكن ان غادرتني دواعي البشر تأسي للفواتِ



ولكني أسفت على سماء صفت في الصيف من كل الجهاتِ

ونارٍ أصطليها في شتاءٍ ودفءٍ في اللبالي البارداتِ
واخوانٍ صفوا وأبٍ ودودٍ وخلٍ ذي وعودٍ صادقاتِ
ذوائبٍ أسرقٍ وسراةٍ قومٍ وأخوةٍ شدةٍ وبني ثقاتِ
وأمٍ من ذوات العطف تحنو على طفلٍ حنوً المرضعاتِ
نبت الليل ساهرةً عليه ونام من العشي إلى الغداة
* * *

وأبائي الجميلة قد تقضت وولت بالشبيبة مدبراتِ
على أن التأسف ليس يُجدي على تلك اللبالي الماضياتِ
بغداد
لطيف المرملي

* استبداد واستبداد *

يكرّمُ المرءُ مستبدّاً بخضمٍ حيث لاقى كفوّاً له فاستبدّاً
فاذا ما استبدّ يوماً بخضمٍ غير كفوّ له اعتدى وتعدي
فأبيل مطرايه

* تحت صورة شمسية *

سرت بجيلة يا شمسُ رسمي فأشرق زاهياً غضّ الإهاب
إذا وافى المشيبُ أقولُ فيه : « على رُغم الزمانِ أرى شبابي »
ملهم وموسى



الصحافة

« الصحافة صناعة الصحف . والصحف جمع صحيفة وهي قرطاس مكتوب . والصحافيون القوم ينتسبون اليها ويستغلون فيها . والمراد الآن بالصحف أوراق مطبوعة تنشر الأنباء والعلوم على اختلاف مواضعها بين الناس في أوقات معينة . فمن فيها من تواريخ الأول وأخبار الدول وفكاهات الروايات وغرائب الاكتشافات وأسعار التجارة وفنون الصناعة وضروب الانتقاد وشؤون الاقتصاد وأخلاق الغريب وعادات البعداء ما يغني عن التوجه الى بلادهم ومخالطة شعوبهم والوقوف على أحوالهم . ولذلك عول الفضلاء على إنشاء الصحف ، بحيث أصبح سكان أقاصي المشرق يصل اليهم خبر أقاصي المغرب بأقرب حين ، بعد ان كانت الأنباء تتجاوز الأيام العديدة للوصول من مكان الى مكان آخر بجوارله . فتأتي مختلفاً فيها لا يكاد الباحث عنها يعلم الحقيقة

وأول من استعمل لفظة « الصحافة » بمعناها الحالي كان الشيخ نجيب الحداد منشئ جريدة « لسان العرب » في الاسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي . واليه يرجع الفضل في اختيارها ، فقلده سائر الصحافيين من بعده . وكانت تسمى الصحف في أول عهدها « الوقائع » ومنها جريدة « الوقائع المصرية » كما دعاها به رفاعة بك الطهطاوي . وسُميت أيضاً « غرّة » نسبة الى قطعة من النقود بهذا الاسم كانت تباع الصحيفة بها فخر . كذلك . وقيل أيضاً ان أول صحيفة ظهرت في

البندقية سنة ١٥٦٦ كانت تسمى « غزّة » فشملت هذه التسمية كل صحيفة بلا استثناء . ولما نشأت الصحافة العربية أُطلقت عليها لفظة غزّة لأنّ هذه الصناعة كانت حديثة العهد عند الناطقين بالضاد ولا أثر لها لدى كتابهم الأقدمين

ولما أنشأ خليل الخوري سنة ١٨٥٨ « حديقة الأخبار » في بيروت أطلق عليها لفظة « جرنال » وهي كلمة فرنسية معناها « يومي » أي المنسوب الى اليوم للدلالة على الصحف اليومية بينما كانت جريدته أسبوعية وإليك ما كتبه أديب اسحق في نبذة له عنوانها « مباحث في الجرائد » قال : « ولا مناسبة بين الجرنال وبين الجريدة إلا أن يقال انه أُطلق أولاً على الصحف اليومية من قبيل تسمية الشيء بما هو عليه ثم عممه الإصطلاح فعرفت به الجرائد يومية كانت أو غير يومية »

ثم رأى الكونت رشيد الدحداح اللبناني صاحب جريدة « برجيس باريس » الباريسية سدّ هذه الثلمة فاختار لفظة « صحيفة » وجرى مجراه أكثر أرباب الصحف في ذلك العهد وبعده . فما كان من احمد فارس الشدياق اللبناني صاحب « الجوائب » في القسطنطينية ومناظر الكونت رشيد الدحداح في بعض المسائل اللغوية إلا أنه عقد العزيمة على استعمال لفظة « جريدة » وهي « الصحف المكتوبة » كما ورد في معجمات اللغة . ومن ذلك الوقت شاع اسم الجريدة لدى جميع الصحفيين بمعناها العصري ومنهم من استعمل غير ذلك من المسميات كالقس لويس صابونجي السرياني صاحب « النحلة » الذي اتخذ لفظة « نشرة » بمعنى جريدة أو

مجلة . وهكذا صنع المرسلون الأميركيون أصحاب « النشرة الشهرية » و « النشرة الأسبوعية » في بيروت وغيرهم . ومن تلك المسميات أيضاً « الورقة الخبرية » أو « الرسالة الخبرية » وقد استعملتها جريدة المشرق مع كثير الصحف الدورية في بلاد الجزائر المغربية التابعة لحكومة فرنسا ومنها « أوراق الحوادث » وهو الاسم الذي أطلقته للدلالة على صحف الأخبار نجيب صوايا منشئ مجلة « كوكب العلم » في القسطنطينية

وكان الصحفيون لا يفرقون أولاً بين الجريدة (Journal) وبين المجلة (Revue) في الاستعمال . ومن المعلوم أن الأفرنج أطلقوا اسم المجلة (Revue) على الصحف الدورية التي تصدر على شكل الكراسة

فلما تولى الشيخ إبراهيم اليازجي إدارة مجلة « الطيب » البيروتية سنة ١٨٨٤ بالاشتراك مع الدكتورين بشارة ززل وخليل بك سعادته أشار باستعمال لفظة « مجلة » وهي صحيفة علمية أو دينية أو أدبية أو انتقادية أو تاريخية أو ما شاكل تصدر تباعاً في أوقات معينة . فأثبتها بمعناها العصري وتابعته في هذا الإصطلاح جميع المجلات التي صدرت بعدها والتي كانت قبلها . ثم شاعت في جميع الأقطار العربية شيوعاً أجهز على المعنى الأصلي حتى صار مهجوراً بالمرّة . فلا يتبادر الآن الى ذهن المطالع لدى عبوره على لفظة « مجلة » إلا الصحيفة الدورية دون سواها ولا يطلق أحد من كتاب العصر هذه التسمية على « صحيفة فيها الحكمة » إلا إذا كانت تصدر تباعاً في آونة معينة . ومع ذلك إذا طالعت المعاجم العصرية لا ترى فيها للفظ المذكورة معناها الحالي الشائع بل القديم

المهجور . هكذا توفى العرب المولدون الى وضع أسماء لمسميات الصحافة الحديثة . وهو مطلب غير بعيد على أهل هذه اللغة طلبوه بأسبابه ودخلوه من أبوابه

وتختلف مواضيع الصحف باختلاف غايات أصحابها ونزعاتهم ومشاربهم فتارة تكون دينية وطوراً سياسية وحيناً أدبية . وقس عليها العامة والفنية والانتقادية والروائية والهزلية والتهذيبية والاعخبارية والعمرانية والقضائية والاخلاقية والتاريخية وغيرها . ولكل من هذه التقاسيم الكبرى فروع بل فروع فروع يطول بنا شرحها لكثرتها فنضرب عنها صفحاً . وقد أصاب الدكتور شبلي شميل فيما كتبه بهذا المعنى قال : « الصحف أنواع بقدر المواضيع التي تتناولها معارف البشر . وربما نصروها على فرع من علم بل على مبحث من فرع استيفاء للبحث . وساعدهم على ذلك كثرة خاصتهم وحب عامتهم لرفع شأن العلم بمبحث لم تنقصهم في سبيلها النفقات التي هي حياة الصحف كالغذاء لحياة الأبدان . فتكاثر عددها عندهم جداً حتى صارت فوائد العلم بها قريبة المنال عامة العرفان في كل مكان . اذ ليس للعلم وطن يؤثره على وطن »

ولما كانت الصحف تصدر في آجال معلومة فقد سماها الأفرنج « الصحف الدورية » أو « الصحف الموقوتة » أعني (Presse périodique) لأنها تنشر شهرية أو أسبوعية أو يومية . بل منها أيضاً ما يصدر مرتين في الشهر أو الأسبوع أو اليوم أو غير ذلك من المواعيد

الحرب والسلام

افتتاح قصر السلام في مدينة « لاهاي »

لا يُنكر أحدٌ أنَّ الحربَ مجلبةُ الدَّمارِ والبوارِ، ومدعاةُ خرابِ العبادِ والبلادِ، لما يتقدَّمها ويصحبها ويلبها من بذلِ الأموالِ وسفكِ الدماءِ وتخریبِ الأمصارِ. فهي من بقايا الحمجيةِ ومن آثارِ التوحشِ. لذلك هبَّ قومٌ من ذِعةِ الإنسانيَّةِ يناهضون فكرةَ التسليحِ ويعملون على إبطالِ القتالِ بتعميمِ مبدئِ التحكيمِ العامِ والإستنادِ إليه بدلاً من التعويلِ على السيفِ والمدفعِ. فسخر منهم الآخرونَ، وعدُّوا أمنيَّتهم من قبيلِ الأحلامِ، وإن كانوا وإياهم متفقين على ويلاتِ الحربِ وفظائعها. ذلك لأنهم يرون الحربَ دائمةً مادام الإنسانُ ذا طمعٍ، وقد يُدرجُ الإنسانُ في كفه، ولا يموتُ الطمعُ في صدره. والتاريخُ شاهدٌ لا تردُّ شهادتهُ في هذا الموضوعِ. فإن الحربَ في نظرهم شرٌّ ولكنَّهُ شرٌّ متحتمٌ الوقوعِ. على أن أنصارِ السلمِ لم يعبأوا بهزءِ الهازئين، ولا بتضييعِ الحوادثِ أحياناً لآمالهم بل ظلوا يكتبون ويخطبون ويسمعون لنشرِ مبادئهم، حتى أخذت فكرةُ التحكيمِ العامِ في المشاكلِ الدوليَّةِ ترسخَ شيئاً فشيئاً في الأذهانِ. ورأينا أكثرَ من مشكلةٍ في هذه السنينِ تُحلُّ عقدها بالطرقِ السلميَّةِ، بعد أن كانت مثيلاتها في الماضي لا تُحلُّ إلَّا بطبيِ الحرابِ وباشعالِ البارودِ. فكرةُ السلمِ العامِ خطرت لكثيرين من الفلاسفةِ والاجتماعيين منذ

زمن بعيد، ولكنها لم تبرز بشكل حسيّ إلا منذ نحو ربع قرن . وذلك أن فريقاً من كتاب الإنكليز ، وفي مقدمتهم مستر سيد صاحب مجلة المجلات المشهورة ، رأوا وجوب تعميم هذه الفكرة . وأوحى الى البعض أن اسكندر الثالث قيصر الروس يميل ميلًا أكيداً الى إيقاف التسليح في العالم . فما كاد هذا الاعتقاد يتجسم في رأس مستر سيد ، حتى نهض يعمل بجد واجتهاد لتحقيق تلك الأمنية . فكتب عريضة وقّعها من كل ذي مقام في بلاد الإنكليز ، وقدمها الى حكومته ملتمساً منها فيها مخاطبة الدول في سبيل إيقاف التسليح وتحديدده . فأرسلت وزارة الخارجية الإنكليزية تلك العريضة الى القيصر

و بينما القيصر يتحفّز للعمل ، نشبت الحرب بين الصين واليابان فكان من العث محاولة إقناع الدول بإيقاف التسليح ، ودوي المدافع يقصف في بعض أنحاء العالم ، فاضطر القيصر الى تأجيل العمل وحالت وفاته دون متابعة الأمر . غير أن القيصر الحالي الذي خلفه لم يكن أقلّ منه رغبةً في ذلك فدعا الأمم الى السلام ، ولبت الشعوب نداءه . وكانت نتيجة ذلك عقد المؤتمر الأول في « لاهاي » عاصمة هولندا سنة ١٨٩٩

ثم أراد أحد ملوك المال ، مستر اندرو كارنجي ، أن يشترك مع ملوك السياسة في هذا العمل المجيد ، وأن يضع لمشروع السلام أثراً خالداً ، فوضع سنة ١٩٠٣ تحت تصرف حكومة هولندا مبلغ مليون ونصف مليون من الريالات لاقامة البناء اللازم لمحكمة لاهاي وإنشاء مكتبة عمومية لمحكمة التحكيم المستديعة . فسرّ ذلك حكومة هولندا وزاد

افتخارها باختيار عاصمتها مركزاً مستديماً للسلام، وكعبةً تحجُّ إليها الآمال، فأرادت أن تشترك في المشروع اشتراكاً فعلياً، وتُظهر شكرها للمستر كارنيجي على هبته العظيمة، فقررت إيفاق مبلغ ٥٦ ألف جنيه من خزانة الحكومة لابتياح خمسين ألف متر مربع من حديقة كانت قسماً من المتنزه الملكي. قتم البيع في آخر يوليو سنة ١٩٠٥

*
* *

وقد تمَّ البناء الآن، وجرى الاحتفال الرسمي بافتتاح قصر السلام في الثامن والعشرين من شهر أغسطس الماضي بحضور مندوبي الدول وقد جاء هذا البناء فخماً، لطيف الشكل، خلواً من كل ما يدلُّ على العظمة الوحشية أو الحرية التي امتازت بها الأبنية الكبيرة حتى الآن. وقد زينت واجهة الدور الثاني من القصر بعدة تماثيل ترمز الى العلوم والمعارف العصرية والمزايا الإنسانية الراقية. وفي صدر البرج الكبير تمثال للتجارة، وآخر للصنائع، وبين نافذتي الواجهة قامت تماثيل شتى من اليسار الى اليمين تمثل « البلاغة » و « حسن الطوية » و « قوّة الإرادة » و « السلطة أو القدرة » و « الدرس والبحث » و « الحكمة » و « الإنسانية » و « الثبات » ونُصِب الى جانبي نافذة القاعة الكبرى تماثلان يتّثلان العدل والقانون كأنهما حارسان يحرسانها. ونُصِب فوق كل ذلك تمثال « ملكة السلام » بشكلها المعروف وقد جعلت يديها على قبضة سيف مسلول، لفّت حوله خريطةً مكتوبةً إشارة الى الشرائع السائدة. وتحت هذا التمثال فوق الرجاج أسدان فاغران فاهيهما، يفصل بينهما برج

يُجرّسونه رمزاً الى أنه لم تبقَ ثمت حاجة الى القوّة الوحشية لحراسة الحصون وإِنفّاذ قرارات السلام

وهناك عدا هذه التماثيل الرمزية اربعة تماثيل أخرى تمثل أربعة رجال عظام : أحدها تمثال هوجو جروتوس أول مجاهد في سبيل الشرائع الدولية أهّدته جمعيات السلام ؛ والثاني تمثال الملك ادورد السابع أهّدته جمعية السلام العام ؛ والثالث تمثال السر رندل كريم الذي كان يعمل مع كارل ماركس ومازيني في سبيل التحكيم الدولي ، أهّدته لجنة التحكيم الدولي ؛ والرابع تمثال المستروليم ستّد صاحب مجلة المجلات الانكليزية ، أهّدته نقابة الصحفيين في هولنّدة . فيكون أبطال السلام الذين نُصبت تماثيلهم في القصر أربعة : قاضٍ وملكٌ دستوريٌّ وزعيمٌ عمّالٍ وصحافيٌّ . أما داخل القصر فغاية في الاتقان والابداع ، وقد نُقِشت الرسوم المديدة على زجاج نوافذهِ ، منها في المدخل الخارجي ما يدلُّ على فظائع الحروب ونكباتها من سيوف مخضبة بالدماء لا تعف حتى عن العجايز ، وأمهات مضطربات جزعاً على أولادهنَّ ، وقصور مهدّمة ، وكنوز مبعثرة ، وجثث معفّرة يظللها الموت

أما قاعة عقد المؤتمرات الكبرى فطولها نحو ٧٤ قدماً وعرضها ٤١ . وهي تسع نحو ٣٠٠ رجل ، أمام كلّ واحد منهم طاولة للكتابة . وفي صدر القاعة نافذة كبيرة ملوّنة الزجاج ، وضع في جانبٍ منها تمثال يمثل العدل ، والى يسار هذه النافذة مواضع للجلوس درجات بعضها فوق بعض أما مكتبة القصر فكبيرة منسّقة تشغل جانباً كبيراً منه ، وفيها أئمن

الكتب وأكثرها فائدة وألذها تلاوة . وقد عُلقت في إحدى قاعات القصر صورة مكبرة بالزيت تمثل المستر اندروكارنجي الذي تبرع بنفقة هذا البناء الفخم

والهدايا التي في القصر كثيرة لا تحصى أهدتها إليه حكومات العالم ومن جعلها سجادة ثمينة جاءت من الحكومة العثمانية وهي تملأ أرض قاعة الاجتماع الكبرى

* *

في سنة ١٩١٥ سينعقد مؤتمر السلم العام في هذا القصر الذي مرّ وصفه . وسيكون لدى المجتمعين أمور خطيرة ومشاكل معضلة يتناولها البحث ، وأهمها زيادة التسليح في العالم إلى حدٍّ كادت ترزح تحته أغني الحكومات . وقد يصدر في ذلك القصر قرار يقضي بإبطال الحروب وتحريرها ، ويُناط أمر إنفاذه بحكومات العالم بأسره ، فيتم ذلك الحلم الجليل وينصرف الإنسان عن قتال أخيه الإنسان إلى ما يرقى شؤونهُ أدبياً ومادياً . وقد تكون أوربة في حربٍ عمومية طاحنة إبّان عقد المؤتمر ، وقصف المدافع يُصمّ الآذان ، فلا يسمع أحدٌ صوت خطباء السلام وأنصار التحكيم ، فيظل السلم العام حاملاً من الأحلام ، ويبقى العدل نوراً ضئيلاً تحجبهُ غياهب المطامع والغايات ، ولا ينفك الحق متضعع الأركان تقوُّضهُ القوة وتسحقهُ

افكار وآراء

لا يطيق التردد الآ النفوس الصغيرة، كما ان الشفق لا يسرّ إلا
الخفّاش هيجو

الساقط من أعلى الشجرة لا يستنكف من أن يتمسك بأصفر الاغصان
هيجو

لا شيء يحقر الصغير في عيني نفسه كوجوده بجانب العظيم
ارفك

ما أعظم السرور الذي ينشره محبٌ الخير في دائرته، وما أصدق
ما قيل: إن القلب الحنون نبع سرورٍ منعمٍ يحلو النعم عن النفوس
ارفك

لا سلام بلا فضيلة. السلام كقوس قزح ركنه في الارض، وقوسه
يتوارى في الزرقاء؛ تنفسه السماء بألوان النور، ولا يظهر إلا بين الغيوم
والدموع؛ هو انعكاس الشمس الأبدية، يُرب عن وجود الأمن والطمانينة،
هو علامة ميثاق بين الله والناس لتون

نهر الحزن العميق يجري بهدوء وسكينة لتون
لصيت الانسان وما يقال عنه تأثيرٌ في مستقبله لا يقلُّ عن
تأثير أعماله هيجو

من لا يتغنى ارضاء الناس، ولا يخشى سخطهم يتمتع بسلام تام
كبس

من ارتكب الرذيلة توصلنا الى الفضيلة، أنزل الفضيلة في سوق التجارة
حب الذات أصل لكل فضيلة وكل رذيلة . فأسمى الفضائل أساسها
حب الذات ، وأفطع الرذائل ناتجة عن الانانية ، ولذا قيل أحب قريبك
كنفسك

ما دام الداء مستتراً لا ينجم فيه دواء . أمهر الأطباء من كشف الداء
قبل معالجته . أفضطع العلل الرياء لأنه يستر كل داء

السعادة ككل فضيلة تتولد من ضدّين : القناعة والاجتهاد . أفضل
سبيل للانسان ان يتخذ الوسط بين كل طرفين متضادين : كن كريماً
لامسرفاً ولا بخيلاً ؛ شجاعاً ، لاجباناً ولا متهوراً ؛ نزوعاً الى العلياء ، لا
حسوداً طامعاً ولا مهملاً متقاعداً
فؤاد سطاره

من كل حقيقة زهرة

• قالوا اميركا بلاد العجائب وقد أصابوا . فمن أمثلة ذلك ما تناقلته الصحف
عن المستر بريان وزير الخارجية الاميركية الحالي . رأى هذا الوزير ان مرتبه البالغ
خمسة وستين ألفاً وخمسمئة فرنك لا يكفيهِ فعزم على القاء محاضرات « مأجورة »
واتفق لهذه الغاية مع مدير جوق متنقل يتولى التمثيل في المدن المجاورة لواشنطن
عاصمة الولايات المتحدة . ففي اثناء الفترات بين الالاب البهلوانية والغناء يقف
الوزير فيلتي محاضرته

وللوزير ٥٠ بالمئة من الدخل . فان قل الدخل ، فله المئتان والخمسون دولاراً
الاولى من دخل كل ليلة

ويضطر الوزير ان ينام ويأكل في القطار ليتسنى له أن يقوم بوظيفته مهام الوزارة في النهار والقاء المحاضرات في الليل

• أصدر الاستاذ ويلكوكس في جامعة كورنل (الولايات المتحدة) احصاء اثبت فيه أن الوفيات بين العازبين هي اكثر منها بين المتزوجين . فان المتوفين بين سن ٤٠ و ٥٠ كانوا ٩ ونصف في المئة من المتزوجين و ١٩ ونصف من العازبين

أما النساء فانهم لا يكسبن كثيراً بالزواج ولكنه مقرر ان النساء المتزوجات هن اطول عمراً من النساء اللواتي لا ازواج لهن

• قرأت احدى الانكليزيات في الجمعية العلمية الانكليزية مقالا عن عادة قتل الملوك في مصر القديمة . فقالت أن هناك أدلة كثيرة تثبت قتل القدماء للملوكهم تضحية كاليونان وأهل كريت وبابل وسورية والحبشة . وهذه البلاد اما مجاورة لمصر وإما لها علاقة شديدة بها . والفكرة الأساسية في قتل الملوك هي اعتقاد القوم بأن إله الخصب والزكاة مجسد في الملك وأن خير البلاد ورفاهها متوقفان على وجوده متمتعاً بالصحة . فاذا كبر أو جاوز حداً معلوماً من السنين قتل ليتسنى للاله المقيم فيه أن ينتقل منه الى من هو أصغر منه سناً وأقوى بدناً فلا يدركه انحطاط أو هرم

• بعد فتح ترعة السويس خطر للفرنسيين نقض برزخ بناما وفتح ترعة تصل بين الأوقيانوسين الهادي والاطلانطيكي ، ثم اشترى الأميركيون هذا الامتياز ، وقدروا النفقات اللازمة لانقاذ المشروع بمبلغ ٧٢٠ مليون فرنك . على أن ما أنفقوه حتى الآن يزيد على ١٥٠٠ مليون ، ولا يزال هناك قسم من العمل غير ناجز ، وسيجري الاحتفال بترعة بناما في السنة القادمة وقد دعت حكومة الولايات المتحدة حكومات أوربة للاشتراك فيه



ازهار وأشواك

أخبار الأدباء

عاد القراء وعدنا ، بعد ما قضوا — ولم تقض — أياماً في أعالي الجبال ، أو على شواطئ البحر ، فنهضهم بسلامة العودة . أما بعد ، فأول ما أنا محدثهم به بعد هذه الغيبة هو بعض أخبار عن أدبائنا وأعمالهم وتنقلاتهم ، ومعظمهم من أصدقاء « الزهور » وأصدقاء قرائها :

كثيرون هم الأدباء الذين نقلتهم الحكومة في هاتين السنتين من مقاعد التحرير إلى كرسي الدواوين ، وقد ذكرتهم في حينهم . وآخر من وضعت يدها عليه في هذا الصيف ولي الدين يكن ، فقد ألحقته بنظارة الحقانية ، فأصبح صاحب « الصحائف السود والمعلوم والمجهول » بقرب « صاحب النظرات »

وقد حدثت في هذا الصيف أيضاً حركة مباركة في إدارات صحفنا اليومية ، فرأينا الأهرام والمقطم على ما هما عليه الآن من كبر الحجم وغزارة المادة وتوفر الأخبار البرقية والمحلية . وقد انضم إلى تحرير الأهرام سليم سركيس وهو الكاتب المعروف ، وسليم عقاد وهو آخر صحافي هجر سوريا إلى وادي النيل . وعهدت رئاسة تحرير « المحروسة » إلى فرح انطون ، ورئاسة تحرير « الوطن » إلى الشيخ يوسف الخازن بعد سفر أسكندر شاهين إلى البرازيل ، وترأس تحرير « مصر » توفيق حبيب هذا هم ما جرى في الدوائر الصحافية . أما في سائر دول الأدب

فان حافظ ابراهيم و خليل مطران قد هجرا سماء الخيال ، وقضيا صيفهما الى جانبي في مطبعة المعارف يشتغلان في ترجمة كتاب في علم الاقتصاد ، وقد أنجزا أربعة أجزاء منه ، وهما يُمدّان الآن الجزء الخامس . وقلما قابلت الواحد منهما الا ورأيت حوله هالةً من الكتاب ، هذا يساعد على وضع لفظة عربية لترجمة بعض المصطلحات ، وذاك يُعيد النظر في البروفة قبل طبعها . . أما شوقي فقد اتصل بي انه سيتحف عالم الادب عن قريب بالجزء الثاني من الشوقيات

هذه جريدة اخبارنا الادبية دوّنتها بكل اختصار

نوارد خواطر

كان المارشال دي لكسمبرج من أبسل قواد فرنسة وأشجعهم على عهد لويس الرابع عشر ، وقد أحرز من الانتصارات في الحروب ما رفع قدره في بلاده ، وألقى الرعب في قلوب أعدائه . وكان المارشال أحذب الظهر ، على انه لم يكن يرى في ذلك عيباً ، بل كأنه كان يتمثل بقول الشاعر العربي :

لا تظنّ حدة الظهر عيباً فهي في الحسن من صفات الهلال
وكذلك القسيّ محدّودبات وهي أنكى من الطبا والعوالي
كوّن الله حدة فيّ ان شئت م من الفضل او من الافضال
فأنت ربوة على طود حرب وات موجة يعبر نوال
ما رآها النساء الا نمّت أن غدت حلية لكل الرجال
واتصل يوماً بالمارشال أن أحد أعدائه قال : « ألا يمكنكى أبداً أن

أغلبَ هذا الأحب ؛ « فأجاب المارشال : « ومن أين عرف الاعداء أنني أحب ، وما وليتهم ظهري قط . . . ! » فاشتهر جوابه ، ودونه لنا التاريخ وعدَّ آيةً في الفخر والدلالة على الشجاعة

ذكرني بالمارشال وجوابه ما روته لنا الجرائد عن الأسود جونسون الاميريكي بطل « البوكس » المشهور وزعيم الملاكين الذي لم يقوَ على سرعه أحد حتى الآن . ذلك أنه كان يتنزّه في سيارته فصدته سيارة أخرى ، فأصيب بجرح في ظهره ؛ وبينما كان الطيب يضمده الجرح قال جونسون : « نازلت أشدّ المضارعين وأُصبت بلكماتٍ شديدة ، ولكن هذه هي المرة الوحيدة التي أُصبتُ فيها بظهري ! »

توارد خواطر لطيف بين القائد دي لكسمبورج الفرنسي ، والمصارع الاميريكي

تاريخ جديد

اعتاد الناس أن يؤرخوا مراسلاتهم بتاريخ الشهر الافرنجي أو الهجري أو القبطي ، ولا أعرف في بلادنا تاريخاً متداولاً بين العامة والخاصة غير هذه التواريخ الثلاثة

لي صديق اديب - والحمد لله كل اصدقائي من الأدباء - موظف في إحدى النظارات ، يرأسني وأرسله مرة في الاسبوع على الاقل ، لأنه يتعذر علينا الاجتماع دائماً لكثرة المشاغل ، فنعتاض بالمكاتبه - والمكاتبه نصف المشاهدة ؛ هذا فضلاً عما أجده في رسائله من الادب

الجم والملح المستظرفة . وما كان ليخطر لي ببال أن أذكره لقرائي لولا الكتاب الأخير الذي جاءني منه ، وقد أعجبتني طريقة تأريخه . صدر كتابه في الخامس والعشرين من الشهر ، فلم يكتب التاريخ : في ٢٥ من شهر كذا ؛ ولم يقل كما كان يقول العرب : لخمس بقين من شهر كذا ؛ بل كتب : لخمس بقين لقبض ماهية الشهر . . . وفي هذه العبارة الموجزة بياناً على حالة نفس الكاتب وحالة جيبه أوفى وأدل من الشكوى بقصيدة تعادل أبياتها تائية الفارض عدداً . . .

التفكة

في قسم الحساب ، الأستاذ يسأل التلاميذ :
 لنفرض أن لدى ثمانية منكم ٤٨ تفاحة ، و ٣٩ خوخة ، و ٥٦ برتقالة
 و ١٥ بطيخة و ١٤ شمامة ، فإذا أصيب كلاً منكم ؟
 أحد التلاميذ : وجع بطن . . .

* *

- يجب أن تتزوج
- لم أجد حتى الآن ما يوافقني
- ولكن يمكنك أن تجد فتاة عاقلة حكيمة محبة ظريفة كامراتي
- إذن سأنتظر أن ترملي امرأتك . .

ثمرات المطابع

* تاريخ مصر — عرف القراء مما نشرناه للسيدة هند اسكندر عمون في مجلة « الزهور » من الابحاث الشائقة ان هذه الكاتبة الفاضلة لا تأمل من المواضيع الا التي تقتضي بحثاً وتدقيقاً ، ولكل كاتب اسلوب وولع في مواضيع خصوصية . ولقد رأيت شدة احتياج المدارس الى كتاب يتضمن تاريخ مصر القديم والحديث ، بطريقة جامعة سهلة المنال يقف الطالب فيها على الحوادث مع معرفة عللها ومعلولاتها دون أن يضيع في التفاصيل ، فأقدمت على هذا العمل الشاق بهمة ونشاط ، وجمعت المعلومات اللازمة من أوثق المصادر وأثبت الموارد ، ووفقت الى وضع كتاب استوفت فيه شروط الكتابة شكلاً وموضوعاً ، لجمعت في صفحاته الثلثئة جميع أطوار التاريخ المصري منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا ، وضمته نظرات صادقة في أحوال البلاد ومدنيتها على عهد كل دولة من الدول التي تعاقبت في حكمها ؛ كل ذلك بأسلوب فصيح رشيق خلو من الحشو والفضول . ولقد اطلعت اللجنة المناط بها فحص الكتب في نظارة المعارف العمومية على هذا السفر النفيس ، فراقبوا العمل وقدرت الكتاب حق قدره ، فقررت تدريسه في المدارس الاميرية كما قرّرت إدارة المدارس الاميريكية ومعظم مجالس المديرية ، فكان اجماع هذه الدوائر العلمية العالية على اقتناء هذا الكتاب خير شهادة على مقدرة المؤلفة وعلى فائدة تأليفها وأهميته

وقد تولت نشر هذا الكتاب مطبعة المعارف الشهيرة ، فأخرجته بحلة جميلة شائقة ، وهو مزين برسوم وصورٍ عديدة ، مضبوطة أعلامه وكلماته الصعبة بالشكل التام

* تاريخ الصحافة العربية ^(١) - أشرنا الى الجزء الاول من هذا المؤلف النفيس الذي عني بوضعه حضرة الفيكونت فيليب ده طرازي . وفي يدنا الآن الجزء الثاني منه وهو يقع في ٣٣٦ صحيفة تناول البحث فيها الحقبة الثانية من تاريخ الصحافة العربية منذ افتتاح قناة السويس الى التذكار المئوي الرابع لاكتشاف العالم الجديد (١٨٦٩ - ١٨٩٢) . ويكفي تقليب صفحات هذا الكتاب للدلالة على ما بذله مؤلفه الفاضل من السعي والاجتهاد لجمع هذه المعلومات المتفرقة عن موضوع متشعب الاطراف قليل المستندات . فقد استوعب فيه تاريخ الصحف والصحافيين في بلاد الدولة والبلاد الاوربية ، مع ذكر منشأ كل صحيفة وبحث في اسلوبها وخطتها وتاريخ منشئها ومحرريها ، وصور مشاهير الكتاب وترجمة حياتهم مما يدل على استقراء وتنقيب وحسن ذوق في التدبير والترتيب ، فجاء هذا الكتاب حاوياً تاريخ الادب والنهضة العربية في تلك الحقبة ، ناشراً ذكر رجال أفاضل وكتاب مجيدين لم تكن الايام حافظةً عنهم للخلف شيئاً يذكر ، بل كانت آثارهم تكاد تُدرس لو لم يهتم حضرة الفيكونت بهذا العمل الجليل ، ولقد أحسن الياس افندي خنيكاتي الاديب البيروتي المعروف في اقتراحه على الصحافيين والادباء تقديم هدية لناشر

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت ويطلب في مصر من مكتبة الهلال

تاريخ الصحافة العربية اقراراً بحمिल خدمته الوطنية
وقد نشرنا في غير هذا المكان من الجزء الحالي نبذة من هذا الكتاب
للدلالة على أسلوبه

* العراقيات ^(١) — في العراق طائفة من الكتّاب والشعراء قلّ ما
كان يعرفه عنهم أهل بلادنا، ولقد عنيت « الزهور » بهذا الموضوع كثيراً
فأثبتت تراجم البعض منهم، ونشرت للبعض الآخر شيئاً غير يسير من
المنظوم والمنثور. ولقد جاءنا أخيراً كتاب « العراقيات » لجامعيه
الادباء « رضا وظاهر وزين » أثبتوا فيه مختارات من شعر عشرة من
مشاهير شعراء العراق وهم: السيد الحبري والسيد الطباطبائي والسيد
حيدر الحلي والشيخ جواد شبيب والشيخ كاظم الأزرى والشيخ عباس
التجني والسيد جعفر الحلي والشيخ عبد الباقي الفاروقى والشيخ عبد المحسن
الكاظمي والاخرس البغدادي. فاستحق ناشره هذا الكتاب كل ثناء
من محبي الآداب العربية

* حقائق وعبر ^(٢) — مجموعة مقالات أدبية ومباحث اجتماعية
للاديب اسكندر افندي الخوري البيتجالي، نشر بعضها في مجلة « الزهور »
فليس كاتبها إذن بالمجهول لدى قرائنا؛ يكتب بما يشعر وبما يشعر، فيسمع
من خلال كلماته أنات، ويلمح بين سطوره دمعات، فهو يتألم مما
تتألم منه شبيبة العصر. وكتابه جديرٌ بالمطالعة

(١) مطبعة العرفان — صيدا — ثمنه فرنكان

(٢) مطبعة القبر المقدس في القدس الشريف وثمان النسخة ١٠ غروش

* آداب اللياقة^(١) — هوكتيب يتضمن «قواعد في الاداب الاجتماعية وأصولاً في قوانين المعاشرة» استخلصها المؤلف مما أقرته العادة، وأجمعت عليه الأذواق، وتوافرت على الأخذ به الطبقات المهذبة في الأمم الراقية. فموضوعه نافع مفيد، بل هو لازم لمعرفة آداب السلوك في المعيشة واللبس والأكل والشرب والحديث والتراور والمجتمعات الخ. والمؤلف من كتّابنا المجيدين، وهو محمد افندي مسعود، الصحافي وصاحب جريدة «النظام» بالأمس والمحرّر الفني الآن في نظارة الداخلية. وقد خدم الذئب بكتابه هذا خدمةً كبيرة، ورأت نظارة المعارف ان تقرّر «آداب اللياقة» للمطالعة في مدارسها بالنظر الى عظيم فائدته

* جزيرة الذهب^(٢) — عنوان رواية ترجمتها عن الالمانية حضرة الفاضلة السيدة ماري قرينة الصحافي القدير ابراهيم افندي نجّار المعروفة لدى قرّاء الجرائد برسائلها الاخبارية وابحاثها المتنوعة. والرواية شائقة الحوادث جميلة المنزى طلية العبارة ستلاقي من محبي المطالعة اقبالاً واستحساناً

* أعذب ذكرى — مجموعة مقالات عربية وفرنسية وانكليزية في مواضيع أدبية وأخلاقية مما ألقاه نجباء مدرسة الفرير في بيروت في حفلاتهم المدرسية، وهي تتم عن استعداد منشئها للكتابة وتدلّ على عناية المدرسة بتنقيف عقول تلاميذها

(١) مطبعة التقدم في مصر

(٢) مطبعة جريدة الهدى في نيويورك

مسز لوتي

حادثة محزنة جرت في ضواحي الاسكندرية
بقلم أديب مصطفى في «كبوسيزاره»

عرف الدكتور لوتي ، طيب الأسنان الأميركي الطائر الصيت في الاسكندرية ،
الفتاة آسين يزبك في بيروت منذ ثماني عشرة سنة أو أكثر مدبرةً لمنزل طيب
أميركي يحترف طب الأسنان مثله ، تعاونت أنا في مستوصفه ، وتعاون زوجته أنا
في تدبير منزلها . وافق أن ذلك الطيب شاخ واغتنى من صنته ، فترك للدكتور
لوتي مستوصفه ، وانتقل مع عائلته الى الولايات المتحدة ، وانتقلت الفتاة آسين الى
منزل والدتها ، وبعد أيام أدرك لوتي قدر حاجته اليها ، بالنظر الى حداثة عهده
في بيروت وجهله بلغة البيروتين ، فطلبها ، فأجابت والدتها :
- أنت أعزب ، وهذه بنت ، وليس من عادات البنات في الشرق أن
يعاشرن عزاباً

قال : إني إذاً أخطبها ، وهذه يدي !

فدّت الفتاة اليه يدها ، وصاغتة ، وأصبح لوتي وآسين من تلك الساعة
خطيبين ، كلٌّ منهما مؤنس بالآخر وراضٍ عنه كل الرضى
ثم رأى لوتي ، بعد عقد الخطبة ، أن بيروت أضيق من أن تسع مطامعه ،
أو تُبلغه الشهرة التي تصبو اليها نفسه ، فقرر السفر الى الاسكندرية والاقامة فيها .
وكاشف خطيبته ووالدتها بعزمه ، واقرن قبل سفره من بيروت بالآنسة آسين حتى
لا يفصلها عنه عائق . ثم ركب واياها البحر الى الاسكندرية ، وأصبحت آسين من
تلك الساعة مسز لوتي

ولقد حققت الأيامُ للطبيب آماله في الاسكندرية فطارت شهرته، وكثر
الاقبالُ عليه من جميع احياء المدينة، حتى ضاق مستوصفه بالوافدين اليه . وكانت
آسين تعاونهُ في أعماله، كما كانت تعاونُ قبله الطبيب الشيخ في بيروت ؛ وكانت
الحبةُ تزدادُ بينهما على مرّ السنين حتى أصبحا مضرب المثل في ذلك بين جميع
المعارف والاصدقاء

وولدت آسين خلال ذلك ولداً وثلاث بنات ، فازدادت بولادتهم روابط المحبة
بين الزوجين ، وأصبح لوتي لا يترك مستوصفه إلاّ الى زوجه يياسطها ، وإلى أولاده
بلاعهم ويداعبهم . ومضى أربعة عشر عاماً وهذه حالهما من الغبطة والهناء ، لم
يتكدر صفوهما ، ولا تسرّب الى قلبيهما همٌّ

وبينما هما يمرحان في بحبوحة الرغد إذا بوالدة لوتي قدمت من الولايات
المتحدة لتزور ولدها فلما اجتمعت به وبزوجه وأولادهما ، ففرت من الزوجة
وانعطفت على الاولاد ، وانطلق لسانها في تعبير أهم وتحميرها في أعينهم ، هازئة
بها وبجنسيتها قائلة : « أنتم اميريكون ، بشرتكم انتسابكم الى أيكم ، ولا يحطّ من
قدركم إلاّ أن يعرف الاميريكون أن أمكم آسين ! » وقد تبادت في تنفيرهم منها ،
بل حرّضتهم على مقاطعتها والترفع عن ملازمتها ومصاحبته في الزيارات وأمام
أعين الناس



كانت آسين ترى وتسمع ذلك كله فتكنم الكد وتظهر الصبر والجلد ؛ ولم
تكشف زوجها بشيء مما تعانيه ، ولا خاطبت حماتها بكلمة عتبٍ أو ملام ، الى أن
اعترها دھولٌ شديد ذهب بلبها وأفقدھا صوابھا . فخار زوجها في علتها ونقلها يديہ
الى المستشفى وأقام ساهراً علیها . وكأنما شعورها بعطفه وحنانه كشف عنها ذلك
الدهول ، فلم يمضِ علیها أسبوعان حتى عاد إليها صوابها . وكأنّ ما أصابها خلق في

نفسها قوّة لم تكن فيها من قبل فباحث لزوجها من جهة ، وللقنصلية الاميركية من جهة أخرى ، بما تفعله حماتها في منزلها مما كان سبب علقها

على أثر ذلك ردّ الدكتور لوتي والدته الى الولايات المتحدة ، وردّ غيابها اليه والى زوجها وأولادها تلك العيشة الهنيئة التي كانوا فيها من قبل ، غير أنها لم تطل أكثر من أربعة أعوام اذ عادت أم لوتي ، وقد عقدت عزميتها على السفر بولدها لوتي ، وأبنائه الاربعة دون أنهم الى الولايات المتحدة . وكان الولد قد بلغ السادسة عشرة من عمره ، وبلغت البنت الكبرى الثامنة عشرة ، والصغرى الرابعة عشرة . فاستأنفت سيرتها الاولى مع الام والاولاد ، وزادت عليها انها اغتتمت فرصة بلوغ البنات لتشويقهن الى التزوُّج من بعض الاغنياء الاميركيين ، وتمكنت من استمالتهن اليها

ولم تر آسبن من زوجها في هذه المرّة عطفاً في شيء ، ولم تكشف له عن سريرتها لاعتقادها أنه لا تخفى عليه خافية من أمر أمه وأعمالها وأقوالها ، بل لزمّت الصمت ، وتولتها الكتابة والحزن ، ودبّ في فؤادها اليأس والجزع ، وبانت منغصة العيش تقضي الليالي سهداً وبكاء ، وتصبح حيرى يتنازعها عاملان بين أن تنصف لنفسها من حماتها وتظهر سلطتها في منزلها وعلى اولادها ، وهو العامل الأول ، وان تضحي نفسها فدّى لفلذات كبدها ولوالدهم الذي أحبتّه وأخلصت له الودّ ، وهو العامل الثاني . ومضت عليها أيام في هذه الخيرة حتى أخذ الجزع منها كلّ مأخذ ونحل جسمها ووهنت قواها الى حدّ أنها عافت الطعام والشراب ، وعجزت ركبناها عن حملها ، فارتمت في مخدعها خائرة العزم ، وقد غلب عليها العامل الثاني . ولو علمت في تلك الساعة بأن زوجها نسي حبها واشتغل قلبه عنها بحبّ أخرى من النساء لباحث بما تكتمه ، بل لربما كانت اختارت العامل الأول . الاّ أنها كانت تجبّه جبّاً مفرطاً ، ولم يكن ليخطر في مخيلها أنه يخونها في عهد أو ميثاق



وفي غسق الليل الذي عقدت عزيمتها فيه على الانتحار ، أخرجت من خزانة
أوابها قميصاً طرزته بيدها على أن تقدمه في الصباح هديةً الى زوجها في عيد ميلاده
وفتحت نافذة غرفتها في كبوسيزاره وهي بقميص النوم ، وكان القمر في أتم لمعانه
بتلاً ضوءه على صفحات البحر العجاج ، والامواج تتلاطم وتتكسر على الصخور
فيسمع لها هدير يطرق الاذن ، وترسل في النفس بعض الرعدة والخوف . غير أن
آسين لم ترتعد فرائصها ولم تثني عن عزمها ، بل تراجعت وقد طنت النفس على
التخاذل رحب البحر قبراً ، وأمواجه كفناً . ثم اغلقت النافذة واستدعت اليها بتمها
الكبرى ، وسلمت اليها حسابات المنزل وما معها من النقود وقالت لها :

- د اني مريضة يا ابنتي ، وقد بلغت انت من العمر حداً يلزمك فيه ان
تعلي تدبير المنزل ، فاستلمي الحسابات ،
ثم قبلتها ، واستدعت ولدها وأبنتيها الآخرين وقبلتهم قبله الوداع الذي
لا لقاء بعده ...



وعند الساعة الحادية عشرة من ذلك الليل عادت الى النافذة ، وكان أهل
المنزل نياماً ؛ فالقت نظرة ثانية على البحر وأمواجه ؛ ثم أسرع الى الباب ،
فتحت وانسلت منه الى الشاطئ حتى انتهت الى مكان يشرف على غور عميق ،
فالقت بنفسها اليه

وكان زوجها قد سمع ، وهو في مخدعه ، رنة الجرس في باب المنزل عند
خروجها منه ، فظن ان شقيقه قد عاد الى المنزل في تلك الساعة . ولكن مضت
بضع دقائق ولم يسمع حركة تدل على دخول قادم ، فتهض وتهبط في الغرفة ، فلم ير
زوجته في غرفتها ولا في غيرها فانطلق الى الشاطئ يبحث عنها ، فلم ير لها أثراً



عند فجر اليوم التالي نهض شقيقه « هري » مبكراً ، وهو يبجل ما حدث ،
 واطل بمنظاره على البحر ، فكان أوّل ما وقعت عينه عليه جثة متفخة ضاق عنها
 قبصها فتمزّق . فنادى شقيقه الطيب ، فأقبل يتبعه اولاده الاربعة ، فما ابصروا
 الجثة تنقادها الامواج ، حتى صاح الرجل من اعماق قلبه :

هذه زوجتي ... !

وصاح الاولاد :

هذه أمنا ... !

وخنقهم العبرات ثمّ تراكضوا واخرجوا الجثة وقد اقتضى استخراجها من
 البحر استخدام اربعة من الرجال ؛ فستروها ببعض الملابس وحملوها الى المستشفى
 ومنه نقلت الى المرقد الاخير ...



هذه حكاية مسز آسين لوتي التي روت الصحف خبر انتحارها في هذا الصيف ،
 وفي قصتها عبرة وعظة

✽ الثعلب والعوسجة ✽

قيل ان ثعلباً أراد مرّة أن يصعد حائطاً ، فتعلق بعوسجة ، فعقرت يده ،
 فأقبل يلومها ؛ فقالت له :

يا هذا لقد أحطت حتى تعلقت بي ، وأنا من عادتي أن أتعلق بكل شيء
 ابن حمدون

